نهماسع
كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل
قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان
وسبعون رجلاً وامراة من غيرهم روى انه عليه الصلوة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج
وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها
الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اى صيروا فيها وجعل
ذلك ركوبا لانها في الماء كمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال من
الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على
ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم
وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة
من مبتدا وخبر اى اجراها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلته والخبر محذوف وهي اما جملة
مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الها صح روى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله
منقطعة
فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الكلام فيهما كقوله ثم اسم
السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها ايضا
من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى ان ربي
لغفور رحيم اى لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف
دل عليه اركبوا اى فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان
وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان
الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور
انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح
من العلو
ابنه كنعان وقرأ علي ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامراته وكان ربيبه وقيل كان
لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة
في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه
بعد به يا ابناه وحذف حرف الندبة وهو يا النداء
نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا

عن حفص

في

يا بني لا تشرك يا بني انها ان تك مثقال حبة
يا بني اقم الصلوة

في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القران غير ابن كثير فانه
وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح
ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواية عنه في ساير المواضع و
قد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين او الانعزال
قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم
من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله
تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن من رحم الله يعصمه وحال بينهما الموج
بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولوا العلم وامرا بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته
وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره
مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص
وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة
على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روى انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها
عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد
بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والآية
في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال
وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنٍ عن
عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار
ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان
وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او
فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم
واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع قال

[illegible]

Copyright © King Saud University